الجغرافية في القرون الوسطى

(تتمة)

تعريب عبدالجبار الرلوي

نلاحظ هنا ا الجهود التى بذلها هؤلاء العلماء كافتهم فى سبيل التأليف بين جغرافية (بطليموس) والاكتشافات الجديدة ذهبت سدى .

ان ربابنة السفن كانوا قد وقفوا الى رسم بعض الخرائط للطرق البحرية

ولا سيما فى اوقات التأليف والكتابة و يكثر فيها مراجعة انشائه قبل نشره بالطبع وهنا اورد ما وصفه به الدكتور مارتن هرتمن المستشرق الالماني في كتاب رحلته الى سورية سنة ١٩١٣ قال :—

« صادفت في ادارة لسان الحال فى بيروت رجلاً اعده فريدا بين اعيان بيروت وهو الفيكونت فيليب دي طرازي . زرته فى منزله فخلفت فى زيارتى اياه تأثيرات شديدة . كنت احسب ان الفيكونت من المدعين بالنهضة فاذا هو سوري مثناه في اللطف انيس المعشر نابغة واسع المعرفة فى كل شخص او موضوع دار عليه بحثى معه وشاهدت في خزائنه ذخائر علمية جمعها في سعيه دلت على قوة ارادة السوري وعلى سعة معارف الرجل ومقامه العلمي واذاما وصلت تلك النفائس الى اوربة يكون لها شأن مهم ومنها نستدل على النهضة العظيمة التي احرزتها الاقطار العربية منذ سنة ١٨٥٠ م حتى الآن (١٩١٣)

هذه لمحة فى ترجمة مؤلف تاريخ الصحافة العربية واثره فى خدمة الادب والتاريخ العربيين كتبتها بايجاز تعريفاً لهذا المؤلف العامل واعترافا بمزاياه ؟

رفائيل بطي

بواسطة (البصلة) تعرف باسم (پورتولان) . وكانوا يرسمون السواحل التي يمرون بها غير ملتفتين الى دوائر الطول والعرض . على انهم استطاعوا ان يرسموا للبحر المتوسط صورة اصح من الصورة التي كانت مصورة في خريطة (بطليموس) . وخطأ هذا الفلكي فى رسم مضيق جبل الطارق هو الذي اخرج خارطته عن جادة الصواب والحقيقة .

ثم انشأ الربابنة يهملون هذه الخرائط على التدريج بعد أن رأوا وجوب تعيين دوائر الطول والعرض . فراحوا يسعون في سبيل ذلك السعى الحثيث .

ان بحوث الجغرافية حتى ذلك الوقت كانت متجهة الى جهتين مختلفتين :

١ — الجغرافية القديمة او الجغرافية التاريخية ٢ — الجغرافية الجديدة المؤسسة على احدث الاكتشافات والتجاريب .

بيد ان المؤلفين كانوا يتلقون الجغرافية القديمة كأمرٍ أساسي . وكان العالم الجغرافى (اورتليوس) يرجع الى الجغرافية القديمة حتى آخر يوم من أيام حياته . ونحن نلمح شيئاً من آثار هذه الفكرة حتى في أوائل القرن التاسع عشر .

لقد عرفنا كيف تقدم علم الجغرافية في عهد الانبعاث (رونسانس) ولكن لنعترف ان هذا التقدم كان غير مساوٍ لتقدم العلوم الاخرى . ولم يكن بعد قد ظهر العلم الجغرافى بشكله المعروف فى هذا العصر .

ومع ذلك فقد قرأ الناس اذ ذاك اولى الصفحات المتضمنة تعاريف للكرة الارضية ووصفها فى كتاب (الكوزموغرافيا) للمؤلف (سباستيان مونستر) وقد طبع أربعاً وار بعين مرة بين سنة ١٥٤٤ وسنة ١٦٥٠

ومحصل القول ان الرقي الجغرافى فى عهد الانبعاث قد تناول الجغرافية المحلية بصورة خاصة .